المذاهب الدينية في الموصل والشام في عصر الدولة الزنكية (٥٢١_٦١٥هـ/١١٢٧_١٢١٨م)

Religious sects in Mosul and the Levant in the era of the Zengid state (٥٢١_٦١٥ AH / ١١٢٧_١٢١٨ AD)

أ.م.د.صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري*

D.r Suhaib Hazim Abdul Razzaq Alghadhanfary

الملخص:

تناول البحث الموسوم المذاهب الدينية في الموصل والشام في عصر الدولة الزنكية (٥٢١ _٦١٥هـ /١١٢٧_ ١٢١٨م) مظهراً مهماً من المظاهر الدينية التي كان لها أثرها في تنظيم الحياة العلمية والفقهية في مجتمعٍ رصينٍ كالمجتمع الإسلامي في عصر الدولة الزنكية خلالَ حقبةٍ شهدت أدواراً سياسية تناوبت بالظهور على دفة الحكم في الدولة الزنكية، والتي بلغت ذروة قوتها في عهد الملك العادل نور الدين محمود إذ شهدت الدولة الزنكية من بعدهِ أمراءً منهم من أراد الحفاظ على ديمومة الدولة الزنكية وأركانها، ومنهم من نهج نهجاً مختلفاً بحكم ظهورِ

عوامل أدت الى تغيُّرِ نظرة الأمير إلى المذهب الديني كما كان ينظر إليهِ سلفه. تناول البحث المذاهب الدينية من خلال محورين، اختص الأول بالجانب التعليمي، في حين اختص الثاني بالجانب الإداري.

الكلمات المفتاحية: الموصل، نور الدين، الشافعي، الحنفي، مدارس.

* جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل/ قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية.

Abstract:

The research entitled Religious Sects in Mosul and the Levant in the Era of the Zengid State (٥٢١-٦١٥ AH / ١١٢٧-١٢١٨ AD) dealt with an important aspect of the religious aspects that had an impact on organizing scientific and jurisprudential life in a solid society such as the Islamic society in the era of the Zengid State during an era that witnessed political roles that alternated in appearing at the helm of government in the Zengid State, which reached the peak of its power during the reign of King Al-Adil Nur al-Din Mahmoud, as the Zengid State witnessed after him princes, some of whom wanted to preserve the continuity of the Zengid State and its pillars, and some of whom followed a different approach due to the emergence of factors that led to a change in the prince's view of the religious sect as his predecessor had viewed it. The research dealt with religious sects through two axes, the first of which focused on the educational aspect, while the second focused on the administrative aspect.

Keywords: MOSUL, Nour AL-Din, ALShafi,i, Alhanafiu, Schools.

المقدمة:

لقد شهد كلٌّ من الموصل والشام وتحديداً في عصر الدولة الزنكية نظماً سياسية مشتركة بينهم تبعاً للحكم الزنكي المشترك لهما، ومع مضي الأعوام أصبح الطابع الديني موحداً في كليهما. فكان من الضروري أن نتطرق إلى المذاهب الدينية التي كانت موجودة في كلٌّ منهما، لأهميتها في نهج الدولة الزنكية. إلاّ أن الجانب الديني لم يكن هو الوحيد في سياسة الدولة الزنكية، لكن الدراسات التي تناولت الدولة الزنكية كانت ذات اهتماماتٍ شاملة وواسعة، فمعظم تلك الدراسات كانت تشمل الجوانب السياسية للدولة الزنكية وعلاقاتها مع غيرها أو مع الخلافة العباسية أو السلطنة السلجوقية أو مواقفها من أعدائها ولا سيما منهم الصليبيون الذين استهدفوا الدولة العربية الإسلامية من خلالِ غزوهم لمصر والشام، لذلك فمن المناسب اتخاذ المذاهب الدينية موضوعاً للبحث لتوضيح الجانب الديني في الدولة الزنكية ودوره في الجهاد ودورِهِ أيضاً في موازنة الحياة والمجتمع في الموصل والشام، لأن وحدة المذاهب الدينية وانتظامها يعكس اهتمام الدولة بالجانب الديني، مما يساهم في توحيد الجهود ومواجهة الحملات الصليبية، ويساهم في توازن المجتمع

وتذليل عقباته عن طريق ترسيخ تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. إذ أن المذاهب الدينية تعد مرجعاً مهماً من المراجع الدينية التي تعتمدها الدولة كعاملاً مهماً في مختلف نواحي الحياة، ولكلِّ دولةٍ أو مدينةٍ مذهبٌ دينيٌ معين يفرضه حاكمها بناءاً على دوافع معينة أهمها انتشاره بين فقهاء تلك الدولة.

لقد كان الهدف الأساس من البحث التعريف بالمذاهب الدينية ودورها في الموصل والشام في العصر الزنكي خلال المدة التي اختص بها البحث، وموقف الدولة الزنكية من المذاهب جميعها وهل كان ذلك الموقف لِأنها كانت تميلُ إلى أحدها دون الآخر، أم أنها لا تفرق بينها وبين أتباعها.

ومن الجديرِ بالذكر أن الدولة الزنكية استمرت في الشام حتى العام(٥٧١هـ/١١٧٥م)، وفي حلب حتى العام (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، لكن عنوان البحث اشتمل المدة الى العام (٦١٥هـ/١٢١٨م) لكون المذاهب الدينية كان تحظى باهتمام الدولة الزنكية في الموصل حتى العام (٦١٥هـ/١٢١٨م)، و كانت مشتركة ما بين الدولة الزنكية في الموصل وفي الشام أيضاً ومن بعدها الدولة الأيوبية التي خلفتها في الشام منذ العام (٥٧١هـ/١١٧٥م).

تضمن البحث تمهيد ومحورين وخاتمة أوضح التمهيد المذاهب الدينية في الشام وأيٍّ منها كانت متبعة في الموصل والشام على السواء. أما المحور الأول فقد اختص بالجانب التعليمي وموقفه من المذاهب الدينية وجعل التعليم والتعلم متماشياً مع المذاهب كلِّها دون تفريق بينها قدر الإمكان مع التركيز على المدارس وبنائها وتخصيصها لكل المذاهب، وتحديداً المدارس التي بنيت لأَتباع مذهبٍ معين، وأيها كانت عامة ولكلِّ المذاهب. كما تناول الشيوخ أو العلماء والتعريف بمذاهبهم الدينية وتعاونهم مع بعضهم سواء أكانت مذاهبهم موحدة أو مختلفة. في حين تناول المحور الثاني الجانب الإداري وقدر تعلقِهِ بالمذاهب الدينية، وأيّ العهود الزنكية كانت تعمم المذاهب وأيِّها تخصصها وتفضل أحدها على الآخر. أما الخاتمة فتناولت أهم ما اهتم به البحث، والنتائج التي استخرجها الباحث.

التمهيد

لقد اختص البحث بالموصل والشام في عصر الدولة الزنكية، وكان معظم الزنكيين ولا سيماعماد الدين زنك([١]) الأمير الأول للموصل ومؤسس الدولة الزنكية فيها، ومن بعده أبنهِ الملك العادل نور الدين محمود([٢])أمير حلب ودمشق من أتباع المذهب الحنفي، وكان المذهبان السائدان في الموصل وحلب هما المذهبان الحنفي و الشافعي([٣])،وهذا لا يعني أنهما المذهبين الوحيدين في الموصل والشام فقط، بل هناك المذهبين الآخرين الحنبلي([٤]) والمالكي([٥])، إلاّ أن الدولة الزنكية

([١])عماد الدين زنكي بن آق سنقر، بن اق سنقر بن عبدالله ال ترغان، الابن الوحيد لاق سنقر صاحب حلب في عهد السلاجقة (٤٧٩_٤٨٧هـ/١٠٨٦_١٠٩٤م)، ولد عماد الدين في العام(٤٧٧هـ/١٠٨٥م) ، ثم احتضنه اعوان والده من السلاجقة، و هو مؤسس الدولة الزنكية في الموصل، ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق :عبد القادر احمد طليمات، (القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٣)، ص ١٥.

([٢])نور الدين محمود صاحب الشام، لُقّبَ بألقابٍ عديدة، وهي: الملك العادل، ناصر أمير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الاسلام ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر، ولد يوم الاحد في(١٧شوال من العام٥١١هـ/١٠شباط من العام١١١٨م)، في حلب ونشأ على حب الخير والعمل على الصلاح، وقراءة القرآن وكان مقدما عند ابيه على بقية أولاده، ويرى فيه علامات النجابة، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م)، ٥: ١٨٤؛ أبن القاضي شهبة بدر الدين(ت٨٧٤هـ /١٤٦٩م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق:محمود زايد،(بيروت، دار الكتاب الجديد،١٩٧١م)، ص١٥ ؛ الذهبي، شمش الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،(بيروت، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)،٢٠: ٥٣١.

([٣])ابن الاثير ، الباهر ، ص ٩٣؛ ابن الشحنة، ابي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي(ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)،الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم : عبد الله درويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م)، ص٧٦ ، ٨٠ .

([٤])ابن المستوفي، شرف الدين بن ابي االبركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي(ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، (العراق ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٨٠م) ، ١ : ٣٩٥.

([٥])سبط ابن العجمي، ابي ذر الحلبي، (ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م)،كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكّور، (حلب ، دار القلم العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ١: ٣٧١.

بدءً بعماد الدين زنكي كانت تتبع المذهب الحنفي([١])، بل أن نور الدين محمود كان عارفاً بهِ، إذ قال عنه أبن الأثير " **كان عارفا بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، ليس عنده تعصب،...**"([٢])، فالزنكيين لم يفرقوا بين أصحاب المذاهب الأربعة في كل مدنهم، وقد اتضح ذلك من خلال المدارس التي بنوها في كل من الموصل وحلب ودمشق، كان منها مدارساً خاصة بالمذهب الحنفي، وأخرى خاصة بالمذهب الشافعي، ومنها ماكانت مزدوجة يدرس فيها الفقه الحنفي والفقه الشافعي كالمدرسة الاتابكية التي بناها سيف الدين غازي([٣])بن زنكي([٤])وكما سيرد ذكره لاحقاً.

أولاً_الجانب التعليمي:

من المؤكد أن التعليم هو العامل الأساسي في المجتمعات ولا سيما في العصر الإسلامي، إذ كان الإسلام يدعو إلى التعلم التعليم، امتثالاً لقول اللهﷻ : **{ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً }**([٥]). وقد ركز ركز هذا المحور من البحث على عاملين مهمين في الجانب التعليمين هما المدارس، والشيوخ (العلماء).

١_المدارس.

لقد كانت المدرسة النواة الأولى للتعليم، لذلك كان من الضروري البدء بمدارس الموصل والشام التي كان لها دور في نشر العلم ووفق المذاهب الدينية في الموصل والشام.

لقد اهتم الزنكيون ببناء المدارس في الموصل الشام، فهي من المؤسسات العمرانية والتعليمية المهمة، أما من المنظور الديني فقد شملت مختلف المذاهب الدينية في الدولة الزنكية، لاسيما

([١])ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ /١٢٩٨م)،مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، ١ : ٧٥.

([٢]) التاريخ الباهر، ص١٦٥.

([٣]) الابن الأكبر لعماد الدين زنكي، حكم الموصل بعده خلال الأعوام (٥٤١_٥٤٤هـ/١١٤٧_١١٥٠م)، المصدر نفسه، ص ٩٣.

([٤]) المصدر نفسه، ص ٩٣.

([٥]) سورة طه، الآية ١١٤.

الشافعية والحنفية([١]). وقد أتضح دور المذاهب الدينية في المجتمع الزنكي بأكثر صوره في الجانب التعليمي وذلك من خلال المدارس التي أُسِّست في الموصل والشام إذ أسسها الزنكيون آخذين بنظر الإعتبار المذاهبِ الدينية، وبالرغم من أنها كانت قد اهتمت بالمذهبين الحنفي والشافعي لكونهما المذهبين الأكثر اتباعاً في الموصل والشام([٢])،إلاّ أن الزنكيين لم يهملوا المذاهب الأخرى ولم يكن لديهم أي تفضيلٍ لمذهبٍ دون الآخر,و كان اهتمام الزنكيين بالمدارس يأتي ضمن نهجهم في إحياء السنة النبوية الشريفة من خلال الدعوة الى العلم، لذلك فقد اكثروا من إنشاء المدارس والمساجد التي تقدم مهمات تعليمية في الموصل والشام([٣])، وتلك نتيجة هامـة للنضوج العلمي والثقافي فيهما في تلك الحقبة([٤]).

لقد شهد عهد الملك نور الدين محود بن زنكيي اهتماما كبيرا ببناء المدارس وزيادة اعدادها، تبعا للنشاط العلمي الواسع الذي شهدته الشام، والجزيرة، فضلاً عن الموصل. إذ كان الشام في عهده مركزا مهما من مراكز النشاط الثقافي، فأنشـأ عـدداً من المدارس لتدريس العلوم الشرعية، و جلب اليها نخبة من العلماء للتدريس فيها، وقد نجح بسياسته في جعل حلب مركزا للنشاط الثقافي

([١]) القلعجي ، عبد الفتاح رواس، حلب القديمة والحديثة ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص٤٣ ؛ بدوي، احمد، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصروالشام،(القاهرة، مطبعة نهضة مصر،د.ت)، ص٦٠؛ الدباغ، هدى ياسين،الاسهام الحضاري لأهل الموصل والجزيرة في بلاد الشام ابان العصرين الزنكي والايوبي (٥٢١_ ٦٥٨هـ /١١٢٧_١٢٥٨م)، (العراق،الموصل، جامعة الموصل،دار ابن الأثير للطباعة، ١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)، ص٨٣.

([٢]) كانت حلب ثاني كبريات المدن الزنكية في بداية تأسيس الدولة الزنكية، إذ انضمت إليها بعد عامٍ من تأسيسها في العام(٥٢٢هـ/١١٢٨م)، ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٣٨.

([٣])ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ /١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت ، دار صادر ، د.ت)،ص٢١١، ٢٢٨، ٢٤٤؛الاسدي، خير الدين، أحياء حلب واسواقها، تحقيق : عبد الفتاح رواس قلعجي، (دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م)، ص٣٨، ٤٣.

([٤]) ابن الاثير، الباهر، ص١٧٠؛ ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تعليق : ابراهيم شمس الدين ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م ، ١: ١١٠، الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٢٠: ٥٣٢؛ خليل، عماد الدين، النشاط العلمي في دولة نور الدين محمود زنكي ٥٤١_ ٥٦٩هـ ، بحث منشور ، (مجلة المورد ، بغداد ، دار الجاحظ ،١٩٨٠م)، ص١١١ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٩م)، ص ٤١٤.

والديني([١])،إذ بنيت المدارس ومؤسسات التعليم في كل مكان وتدفق العلمـاء والادباء على بلاد الشام ومنحت الضمانات الاقتصادية والاجتماعية لشيوخ العلم والطلبة والدارسين، وعقدت المجالس والندوات لمناقشة شتى المسائل والقضايا المتعلقة بفروع العلم والبحث على اختلافها، وقُرِّب العلماء من المشرق والمغرب، وفُتحت أمامهم السبل المتاحة في الجانب العلمي، حتى غدوا الطبقة الاولى، وارتقوا إلى أعلى المصاف([٢]) إذ أن المدارس في العصر الزنكي لم تقتصر على تعليم الاطفال كما هي في وقتنا الحالي، وإنما كانت تدرس فيها مختلف العلوم كأصول الفقه والدين، وكانت كل مدرسة خاصة بمذهبٍ من المذاهب([٣]).

ومن أهم تلك المدارس:

ا_المدارس التي بنيت للمذهب الحنفي، وهي:

_المدرسة النورية في الموصل (مدرسة الجامع النوري): من الجديرِ بالذكر أن بعض المدارس كانت تقام في الجوامع، ومنها المدرسة النورية، فقد عين الملك نور الدين محمود خطيبا ومدرسا في الجامع النوري في الموصل للتدريس فيه وهو الفقيه عماد الدين ابي بكر النوقاني([٤])، وكتب له منشورا بذلك بعد أن بنى له مدرسة خاصة في الجامع وهي مدرسة الجامع النوري(المدرسة النورية)،

([١]) احمد رضا احمد ، المدارس في بلاد الشام في العصر الايوبي(٥٧٠ – ٦٥٨ هـ/١١٧٤ – ١٢٦٠م)، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل ، كلية التربية ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٣٨.

([٢])ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)، ١٠ :٥٧؛ خليل ، النشاط العلمي ، ص ٩٧.

([٣])ابن العديم ، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ٣ : ١١٦٢.

([٤]) سيرد ذكره لاحقاً.

إذ أن نور الدين كان يريد ربط الدين بالعلم([١]) وأوقف الاوقـاف الكثيرة على الجامع، لكي تصرف مواردها على الطلاب الفقراء، ورواتب العلماء والشيوخ، وتوفيـر احتياجـات أخرى للجامع([٢]).

كما قام الملك نور الدين محمود أيضا بتجديد المقام الثاني فـي قلعة حلب، والذي كان كنيسة للنصارى أيام بني مرداس الذين كانوا يحكمون حلب قبل الزنكيين، ثم جُعِلت مسجدا أَمَر بعمارته ووَقف عليه وَقفا ورتب فيه مدرساً يُدرسُ فيها الفقه على مذهب ابي حنيفة([٣])، وأمر بتدريس الفقه على مذهب الإمام ابي حنيفة في مسجد مقام ابراهيم في حلب([٤])، كما بنى دارا للحديث بحلب دعيت بالدار النورية، ولم تذكر المصادر سنة تشييدها والمبالغ التي أُنفقت فيها([٥])، كما جعل نور الدين مسجد السراجين مدرسـة للحنفية([٦]).

_المدرسة المقدمية: كانت في الاصل كنيسة في حلب، جعلها القاضي محمد بن يحيى بن الخشاب مسجدا في العام(٥١٨هـ / ١١٢٤م)([٧])، بناها عز الدين بن عبد الملك المقدم([٨])، وهو أحد اعوان اعوان سيف الدين غازي الأول أميـر الموصل، وقد بنيت في حلب في عهد نور الدين محمود

([١])الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص١٣٨؛ دور العلم في الموصل، ص٢٦.

([٢])سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)،مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، (حيدر آباد ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م)،٢١ : ١٨٥_١٨٦؛ ابن العماد، ابي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت)، ٤ : ٢١٦ ؛ احمد، عبد الجبار حامد و اخرون، مدارس الموصل ودورها التعليمي في العصر الاتابكي (٥٢١_٦٦٠هـ / ١١٢٧_١٢٦٢م) ، بحث منشور ، (مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م)، ص ١٠٣.

([٣])سبط ابن العجمي، كنوز الذهب،١ : ٥٢٧.

([٤])ابن الشحنة ، الدر المنتخب ، ص٧٦.

([٥])خلف،غانم عبد الله، الحياة العلمية في بلاد الشام على عهد الايوبيين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل ، كلية الاداب، ١٣١٦هـ / ١٩٩٥م)، ص ١٥٤.

([٦]) ابن العديم، بغية الطلب، ١: ٨٦ .

([٧])ابن شداد، عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٠هـ / ١٢٨١م)،الاعلاق الخطيرة، تحقيق: دومينيك سورديل، (دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م)، ج١، ق١ : ١١٦.

([٨]) عز الدين عبد الملك المقدم نائب سيف الدين غازي الأول في سنجار، وهو أحد الجندارية الذين كانوا في خدمة السلطان السلجوقي مسعود، ابن الاثير ، الباهر ،ص ٩٧ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢ : ٢١٥.

واكتمل بناؤها في العام(٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)([1])، و كتب على بابها : " **بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وقفه تقربا الى الله تعالى في ايام الملك العادل محمود بن زنكي بن اق سنقر عَز نصره الفقير الى رحمه الله محمد بن عبد الملك بن محمد في سنة ٥٦٤ فرحم الله من قرأه ودعا لـــــه بالمغفرة** "([2]). وقال أبن شداد عن شيوخها: " **وأول من درّس بها برهان الدين ابو العباس احمد بن علي الصولي، ثم وليها بعده الامام العالم افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، واستمر فيها الى أن توفي، ووليها بعده ابو المعالي الفضل الى ان توفي، وتولاها بعده شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الواحد الانصاري الى ان توفي، ووليها بعده افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن تاج الدين ابي الفتح يحيى بن القاضي ابي غانم محمد بن ابي جرادة الحنفي المعروف بابن العديم، ولم يزل مدرسا بها الى ان قُتل عند استيلاء المغول على حلب** "([3])، في حي الحطابين،وهي من المدارس التي بنيت للحنفية ([4]).

– **المدرسة الحلاوية:** وقد كانت في اصلها كاتدرائية، وعندما ملك نور الدين حلب كانت مسجدا يعرف بمسجد السراجين، فأمر بتجديد ايوانها وبيوتاً قريبة منها وجعلها مدرسة في العام(٥٤٤هـ /١١٤٩م)([5])، وقد تول بنائها القاضي فخر الدين أبو المنصور محمد بن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي، وسميت بالحلاوية وأيضاً الحلوية لأن نور الدين محمود كان في ليلة السابع والعشرين من رمضان يملأ جرارا مـن الحلوى والقطائف المحشية ويقدمها للفقهاء والعلماء في باب المدرسة، وقد

([1]) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج١، ق١: ١١٦.

([2]) الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي،نهر الذهب في تاريخ حلب، (حلب ، المطبعة المارونية ، د.ت)، ٢: ٧٠؛ الغضنفري، صهيب حازم عبد الرزاق، العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الأتابكية الزنكية (٥٢١ _٥٧٩هـ /١١٢٧ _ ١١٨٣)، (الموصل، دار نون للطباعة والنشر، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)،ص،٢٤٠.

([3])الاعلاق الخطيرة، ج١، ق١ : ١١٦؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب ، ص ١١٨؛ الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص٢٤٠.

([4])ابن العديم، زبدة الحلب، ١ : ٨٦؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ٨٣؛ الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص٢٤٠.

([5])سبط أبن العجمي،كنوز الذهب ، ١ : ٣٣٩_٣٤١ ؛ ابن الشحنة ، الدر المنتخب ، ص١٠٣ ؛ الغزي، نهر الذهب ، ٢ : ٢١٦_٢١٧ ؛ جودة ، صادق احمد ، المدارس العصرونية في بلاد الشام، (بيروت ، دار عمار للطباعة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٤٠؛ هلال، فؤاد وآخرون، دليل حلب السياحي، (حلب ، مطبعة جامعة حلب ، ١٩٩٧م)، ص ٨٠ ، ١٥٤.

كتب نور الدين إلى عالي بـن ابراهيم بن اسماعيل بن علي الغزنوي البلخي(ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)بالموصل، وذلك في العام(٥٦٤هـ / ١١٦٩م) ليوليه التدريس في المدرسة الحلوية([١]) بعد وفاة من قبله ممن كان يدرّس فيها،وبقي فيها حتى وفاته، وهي من المدارس الحنفية([٢]).

_مدرسة الخاتون زوجة الملك نور الدين محمود: وقد أمرت زوجة الأمير نور الدين محمود ام الملك الصالح([٣]) بتحويل الدار الاولى التي بنيت في الموصل في عهد الاتابك عماد الدين زنكي الى مدرسة([٤])، ولم يذكر المصدر في أيِّ عامٍ كان ذلك، إلا أنه من المؤكد بعد وفاة نور الدين، ولم تذكر المصادر معلومات عن المدرسة ومن قام بالتدريس فيها، إلا أن أحد الباحثين يرجح أن يكون موقع المدرسة في الأرض التي تقع قرب منطقة الميدان([٥])في الوقت الحالي، والتي كانت أمام أمام دور المملكة([٦])، فضلاً عن أعمال الخير الأخرى في حلب، وهي من مدارس المذهب الحنفي([٧]).

([١])ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله(ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت)، ١٠ : ٤٣٥١ ؛ ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م)، ٤ : ١٨٥ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٣٤٣ ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ٢ : ٢١٨ ؛ الاسدي ، احياء حلب ، ص ٣٥ ؛ خليل ، النشاط العلمي ، ص١٠٣؛ أحمد، المدارس في بلاد الشام، ص ٧١ .

([٢]) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢ : ٢٩٣_٢٩٤ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٣٣٩_٣٤٥.

([٣]) الابن الوحيد للملك نور الدين محمود، وكان صغير السن، توفي في العام (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، ابن العديم، بغية الطلب ،٤ : ١٨٢٢.

([٤])أبن الاثير، التاريخ الباهر، ص٧٧.

([٥]) الميدان:هي المنطقة الممتدة من ساحل دجلة الغربي(الايمن) الى منطقة باب سنجار،الديوه جي،تاريخ الموصل، الموصل، ص٣٢٨.

([٦])المرجع نفسه، ص٤٤.

([٧])ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج١، ق١ : ١٢٢.

_المدرسة الخاتونية: وانشأتها الخاتون بنت معين الدين زوجة الملك نور الدين محمود أيضاً وهي مدرسة في دمشق في محلة حجر الذهب، وبعد وفاتها دُفنت في تربتها، وهي من المدارس الحنفية([1]).

ب_المدارس التي بنيت للمذهب الشافعي.

– **المدرسة الغوثية:** قام ببنائها الأمير عماد الدين زنكي في العام(٥٣٦هـ /١١٤٢م)، إلا ان المعلومات عنها قليلة جدا وتكاد تكون معدومة ([2])، ويُذكر انها : " بنيت مسجدا كما يغلب الظن " ([3])وهي من المدارس الزنكية المندثرة في حلب ([4])، ولم يُذكر سبب تسميتها بالغوثية، وهي من مدارس الشافعية.

– **المدرسة النورية:** وقد بناها الملك نور الدين محمود في العام (٥٤٤هـ /١١٥٠م)([5]) في حلب، وتقع في سوق الخواصين([6])،في الجهة الجنوبية الغربية للجامع الاموي([7]).وهي من أبرز المدارس المدارس التي بنيت لتكون مكانا خاصاً للتعليم بعد أن كان المسجد هو المكان الاول للتعليم([8])، وكان أول من التزم التدريس فيها قطب الدين بن محمد بن مسعود النيسابوري الطريثي(ت٥٧٨هـ /

---

[1] النعيمي، الدارس، ١: ٣٨٨؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ٤١٥.

([2]) انفرد احد الباحثين بذكرها ، فقد ذكر انها المدرسة الوحيدة التي بنيت في عهد عماد الدين زنكي ، لكننا ذكرنا ان الاتابك عماد الدين قام باكمال بناء المدرسة الزجاجية ، لمياء الجاسر ، مدارس حلب الاثرية تاريخها وعمارتها،(حلب ، دار الرضوان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ١٠٤.

([3])المرجع نفسه، ص ١٠١.

([4]) المرجع نفسه ، ص ١٠٣.

([5]) ابن الاثير، الباهر، ص ١٧٠.

([6]) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة،ج١، ق١: ١٠٠؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ،١ : ٢٨٢ ؛ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب ، ١: ٢٨٥؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)،الدارس في تاريخ المدارس،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، ١ : ٤٦٦.

([7]) رشيد أبو خليل ، المدرسة النورية ، مقالة متاحة على الرابط الاتي :
(http://www.alboraq.info/showthread.php?t=١٣٠١٩٦).

([8]) شعث ، قلعة حلب ، ص ١٧٥.

١١٨٢م) مصنف كتاب الهادي([١])، كما درّس فيها طاهر بن نصر الله بن جهبل المعروف بالمجد([٢])وهـو من كبار الشافعية بحلب، اتصل بالقطب النيسابوري في الموصل، وفوّض له التدريس بها([٣])، ويذكر ابن العديم انها سميت " **ببُنَى ابي عصرون** "([٤]) إلا أنه لم يذكر السبب الذي سميت لأجله بهذا الاسم، لكننا نرجح أن ذلك اعتزازا بأبن عصرون([٥]). وقد استمر التدريس في هذه المدرسة حتى في العصر الايوبي([٦])وهي من المدارس التي بنيت لتدريس المذهب الشافعي([٧]).

_مدرسة الجامع الأُموي:التي أقامها الملك نور الدين محمود في الجامع الأموي في دمشق على يمين الخارج من باب البريد أحد أبواب المسجد وكانت قد بنيت للشافعية، ذكرها أبن جبير لكنه لم يذكر إسمها([٨]).

- **المدرسة العصرونية:** كانت في الاصل داراً لابي الحسن علي بن أبي الثريـا وزير بني دمرداش([٩])، وبعد انتقال ملكيتها شرعياً الى نور الدين محمود حوّلها الى مدرسة عام ٥٥٠هـ /١١٥٦م، وخصص فيها بيوتا للفقهاء، واستدعى عبد الله بن ابي عصرون الموصلي([١٠]) وطلب

([١]) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج١، ق١: ١٠٠ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٢٨٥_٢٨٦ ؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ، ١ : ٤٦٦.

([٢]) المجد: هو طاهر بن نصر بن جهبل بن نصير بن خباب بن نصير بن عمرو بن عصمة بن هريرة بن قريط قريط بن عبد الله بن ابي بكر بن عبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابو محمد المعروف بالمجد ، سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٢٧٤.

([٣]) المصدر نفسه ، ١ : ٢٧٤.

([٤]) ابن العديم ، بغية الطلب ، ١ :٦٦.

([٥]) سيرد ذكره لاحقاً.

([٦])المصدر نفسه، ١ :٦٦ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٢٨٧.

([٧])النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ١ : ٤٦٦.

([٨])رحلة ابن جبير، ص٢٤٤.

([٩])من الأراتقة الذين حكموا حلب قبل الدولة الزنكية، ابن العديم، زبدة الحلب، ٢ : ٢٢٢.

([١٠])ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون بن ابي السري التميمي الحديثي الموصلي الشافعي الملقب بشرف الدين الفقيه : ولد بالموصل يوم الاثنين ٢٢ من ربيع الاول من العـام (٤٩٢هـ /

منه التدريس فيها، فسميت بالعصرونية([١]) نسبة الى اسمه، اذ انه اول من درّس فيها([٢])،وقد كتب عليها : " **بتولي بن ابي عصرون**([٣]) ، وقد عمرها نور الدين محمـود على يد عبد الصمد الطرسوسي([٤])، وهي من المدراس التي بنيت لتدريس المذهب الشافعي.

– **المدرسة الشعيبية:** كانت في الاصل مسجداً، وهو المسجد الغضائري، فحوله الملك نور الدين محمود إلى مدرسة في العام(٥٤٥هـ / ١١٥٠م)، وجعل الشيخ الفقيه شعيب بن ابي الحسن بن حسين بن احمد الاندلسيمدرساً بها، فسميت بالشعيبية نسبة إلى اسمه، وقد بقي مدرسا فيها الى حين وفاته في العام(٥٩٦هـ /١٢٠٠م)، وهي من مدارس المذهب الشافعي([٥]).

_المدرسة الكمالية: وهي من ضمن أوقاف القاضي كمال الدين الشهرزوري([٦])في الموصل وحلب سميت بالكمالية نسبة إلى إسمه،كما سميت بالقضوية، التي بناها زين الدين علي بن بكتكين نائب

---

١٥ اب ١٠٩٩م)، وهو من اعيان الفقهاء، وخيرتهم في عصره، نشأ بالموصل و قرأ القرآن فـي صباه على القراءات العشر، وتفقه على ايدي خيرة علماء الموصل ومنهم، المرتضى الشهرزوري،ثم انتقل إلى حلب ودمشق ومارس التعليم القضاء فيهما، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢١ : ١٢٥_١٢٦.

([١])مكانها حاليا في باب الاربعين، عيسى،علي نجم،حلب في العهد الايوبي (٥٧٩_ ٦٥٨هـ/١١٨٣_١٢٥٨م) دراسة سياسية حضارية،اطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية الاداب ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ١١٠.

([٢]) الاسنوي، عبد الرحيم الملقب جمال الدين (ت٧٧٢هـ / ١٣٧١م)،طبقات الشافعية، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ م)، ٢ :٨١_٨٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ : ٥٤ ؛ خليل ، عماد الدين، النشاط العلمي في دولة نور الدين محمود زنكي ٥٤١_ ٥٦٩هـ ، بحث منشور، (مجلة المورد ، بغداد ، دار الجاحظ ،١٩٨٠م) .، ص ١٠٣؛ طلس ، محمد اسعد،الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب ، (دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) .، ص٢٢٦؛ خلف، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص٤٧ ؛ الجاسر، لمياء،مدارس حلب الاثرية تاريخها وعمارتها،(حلب ، دار الرضوان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٠٢.

([٣]) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ١ : ٢٧٩؛ أحمد، المدارس في بلاد الشام، ص ٣٩.

([٤]) الغزي، نهر الذهب، ٢ : ٢٢٠ .

([٥])ابن شداد، الاعلاق الخطيرة ، ج١ ، ق١: ١٠٥ ؛ الجاسر، مدارس حلب ، ص١٠٢؛ الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص٢٣٧.

([٦])كمال الدين الشهرزوري: هو كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري: ولد في الموصل في العام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، وأصبح من فقهاء المذهب الشافعي، كان مستشارا وممثلا للأمير عماد الدين زنكي، ثم عمل لدى الأمير سيف الدين غازي الاول، ثم انتقل الى خدمة اخيه الأمير قطب الدين مودود، بعدها انتقل الى خدمة اخيه

قلعة الموصل للأمير عماد الدين زنكي، وسميت أيضا بالكمالية نسبة إلى كمال بن يونس بن منعة(ت ٦٣٩هـ /١٢٤١م)الذي درّس فيها، ولمدة طويلة، وهي من مدارس المذهب الشافعي([١]).

_ مدرسة الزجّاجين أو الزجاجية: وهي أول مدرسة بنيت بحلب، بدأ ببنائها بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب في العام(٥١٦هـ/١١٢٢م)([٢])، فأمها ودرس بها عدة أفاضل من علماء الشافعية وغيرهم ([٣])، وعندما دخل الأمير عماد الدين زنكي الى حلب في العام (٥٢٢هـ / ١١٢٨م)، قام باكمال بنائها، وكلـف شرف الدين ابو طالب بن العجمي بتولي بنائها، وعند اكتمال بنائها نقَل عماد الدين جثمان والده آق سنقر من قرنيبيا اليها([٤])، ويذكر الباحثون المعاصرون أن الحي الذي بنيت فيه الزجاجية يعرف حاليـا بحي الجلوم. ([٥]).

_مدرسة نور الدين أرسلان شاه: قام أمير الموصل نور الدين ارسلان شاه ببناء مدرسة بباطن الموصل، في العام (٦٠٦هـ /١٢٠٩م) مقابل دار المملكة ووصفت بأنها من أحسن المدارس، قال ابن الأثير عنها: "**ووقف عليها الوقوف الكثيرة، وجعلها وقفاً على ستين فقيهاً من الشافعية، سوى ما فيها من الصدقات الدارة والتعهدات للصوفية والفقراء**"([٦]).

ج_المدارس التي بنيت للمذهبين الحنفي والشافعي.

نور الدين محمود، وبقيت مكانته نفسها لديه،وتولى أمر القضاء وأصبح قاضياً لقضاة في دمشق في عهده، الاسنوي، طبقات الشافعية، ٢ :١٨.

([١]) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥ : ٣١١ ؛ سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل،(الموصل ، مكتبة الميثاق ،٢٠١١م)، ص٢٢، ٢٧؛ ميسون ذنون العبايجي،العالم الموسوعي كمال الدين موسى بن يونس بن منعة الموصلي (ت٦٣٩هـ / ١٢٤٢م) (دراسة في سيرته العلمية)، بحث منشور، (مجلة دراسات موصلية ، جامعة الموصل ، مركز دراسات الموصل ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٦٣.

([٢])ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١ ، ق١ : ٩٦_٩٧ .

([٣])المصدر نفسه، ج١ ، ق١ : ٩٥؛ الغزي ، نهر الذهب ، ٢ : ٨٤.

([٤])ابن العديم، بغية الطلب، ٤ : ؛ الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب،١٩٦.

([٥])علي ، خطط الشام ، ٦ : ٩٦؛ عيسى ، حلب في العهد الايوبي، ص١١٠.

([٦]) التاريخ الباهر، ص٢٠١.

_ المدرسة الأتابكية الأولى(العتيقة): بناها أمير الموصل سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي في الموصل بعد العام(٥٤١ هـ/١١٤٦م)، وجعلها وقفاً للمذهبين الحنفي والشافعي وتُدرسُ فيها مبادئهما الفقهية[١]، وكان الأمير سيف الدين قد أوقفَ عليها الأوقاف ووفّر الرواتب لفقهائها ومدرسيها[٢]. لم يذكر سبب تسميتها بالعتيقة، إلاّ أن المرجح أن التسمية جائتها من عراقتها.

_المدرسة الأسدية: أنشأها أسد الدين شيركوه[٣]مساعد ومستشار الملك العادل نور الدين محمود، أنشأها في دمشق، وتقع بالجانب القبلي من المدينة، مطلةً على الميدان الأخضر، وبنيت للحنفية والشافعية[٤].

_المدرسة العزية: بناها أمير الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود، وكانت في باب دار المملكة، ووصفت بحسنها[٥]، وقَررَ لفقهائها تموينا غذائياً من الحلوى والفواكه، كما قرر لهم كميات من الوقود والفحم، وكانت تقام فيها الولائم في المناسبات، وخُصصَ جزءً من دخلها للصدقات أسبوعياً وفي "**الأيام الشريفة والليالي المباركة**"، وهي من المدارس التي خصصت للحنفية والشافعية[٦].

وقد كان للمدارس في كل من الموصل والشام في عهد الملك نور الدين محمود دورٌ في إنعاش الأيمان لدى المسلمين[٧]، وكان الغرض منهُ أيجاد شعور حماسي لمواجهة الغزو الصليبي، وقد

---

(١)المصدر نفسه، ص٩٣؛ ابن الشعار، كمال الدين ابي البركات المبارك الموصلي (ت٦٥٤هـ /١٢٥٦م)،قلائد الجمان في فرائد شعر اهل الزمان ، تحقيق : نوري حمودي القيسي و محمد نايف الدليمي، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .٧ :١٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٣؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٧٦، ٨٠.

(٣) اسد الدين شيركوه : أبو الحارث اسد الدين بن شاذي بن مروان، عم صلاح الدين الايوبي،أحد مقدمي نور الدين محمود ومن ثقاته، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١ : ٤٧٩.

(٤) النعيمي، الدارس، ١: ١١٤.

(٥) أبن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ص١٨٩، ٥: ٢٠٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥: ٢٠٧.

(٧)عباس، احسان، تاريخ بلاد الشام في عهد الاتابكة والايوبيين٤٩٠_٦٥٠ ، (عمان ، مطبعة الجامعة الاردنية ، ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ١٢٥.

كان نور الدين محمود يدرك أهمية الناحية العلمية في تثبيت ركائز الدولة التي اصبحت ضمن مسؤوليته بعد استشهاد والده، وإن إقامة علاقات ثقافية وعلمية وأدبية بين كبريات مدنها كالموصل والشام، من شأنه تعزيز الوحدة التي يرمي اليها الزنكيون منذ ان تسلموا الحكم في الموصل والشام وإن الجمع بينهما ضمن حكمٍ واحدٍ يتطلب ربطهما بثقافة واحدة مع تبادل الخبرات بينهما، ومن ذلك : العالم عالي بن ابراهيم الغزنوي البلخي الحنفي الـذي استدعاه الأمير نور الدين من الموصل للتدريس في المدرسة النورية كما سبق ذكره ([١]).

فضلاً عما تقدم، وفي ضوء نصرة الإسلام، أراد الملك نور الدين محمود تحقيق وحدة المذهب الإسلامي بين الموصل والشام ومعهما مصر، وذلك حينما دخلت مصر ضمن إدارة الدولة الزنكية لتحقيق وحدة إسلامية كبيرة تتناسب مع دور الدولة الزنكية في جهادها ضد الحملات الصليبية القادمة من أوربا، فضلاً عن الإفادة من إمكانات مصر البشرية والإقتصادية في مرحلة مهمة من مراحل المسلمين وهي مرحلة الجهاد ضد الحملات الصليبية([٢])، وقد تمت وحدة المذهب الإسلامي فعلاً في العالم الإسلامي([٣]).

لقد كان نور الدين محمود حريصا على المساواة بين جميع المذاهب، لأسبابٍ مهمة وهي:

_ لاهتمامه بالعلماء والفقهاء والمحدثين بكافة مذاهبهم الدينية([٤]).

_ لتجنب حدوث الفتن بين جنده لأنه كان يَعرف أن أي انشقاق مذهبي بين المسلمين يؤدي إلى إيجادِ ثغرة يدخل منها العدو، وهذا ما دفعه ايضا الى تقوية مذهب الجماعة([٥])، الذي يتضمن

([١]) الغزي، نهر الذهب، ١: ٧٥، ١٧٣ ؛ الصوفي، احمد،خطط الموصل، (الموصل ، مطبعة ام الربيعين ، ١٩٥٣م)، ص ١٩.

([٢])طقوش، تاريخ الزنكيين،ص ٢٩٣.

([٣])المرجع نفسه،ص ٣٩٤.

([٤]) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص ٨٣ ، ١٧١ ، ١٧٣ ؛ الصلابي ، علي محمد الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والصليبي، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، ص ٢٤٧.

([٥]) أبن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٦٥؛ عباس، تاريخ بلاد الشام، ص١٤١.

أساسيات الإسلام وهي:الإيمان بالله وملائكته ورسله وباليوم الآخر وبالقدرِ خيرِهش وشرهِ([١]). لذلك فقد حرص على الإهتمامِ بهذا الأمر من جميع النواحي، بل أنه جعل في الجامع النوري الذي بناه في الموصل خلال الأعوام (٥٦٦_٥٦٨هـ)([٢])جناحين، أحدهما للحنفية والاخر للشافعية([٣]).

فضلاً عن ذلك فقد أوقف نور الدين محمود في الجامع الأُموي (الكبير) في حلب زاوية لتدريس الحديث وأخرى فيه لتدريس مذهب الامام مالك، وأخرى أيضا وقفها لتدريس مذهب الامـام أحمد بن حنبل([٤])، وأراد أن يوقف المدرسة الزجاجية على الفرق الاربع، إلا أن المصدر لم يذكر هل أَتمَّ وقفها أم لا، فقط يذكر قائلا:"**اراد ان يقفها على الفرق الاربع**".([٥]).

٢_الشيوخ والعلماء.

كان للشيوخِ والعلماءِ دورٌ أساسي في النهج التعليمي للدولة الزنكية، فهم الأداة نشر العلم والفقه، بل أنَّ منهم من كان يهاجر من مدينةٍ إلى أخرى طلبً للعلم أو إعطائِهِ، وما ينطبق على المدارس من التزامِ المباديء الدينية وفق أحد المذاهب، أو كليهما، على الرغم من أن كلٍّ منهما يتبع مذهباً معيناً. والمذهبان الحنفي والشافعي هما الأكثر في الموصل والشام، وكان الحنفيون والشافعيون أبرز شيوخ الموصل والشام، وكانوا يتنقلون بينهما . وقبل ذكر أهم الشيوخ والعلماء لا بد من التوضيح أن الأمراء الزنكيون الأوائل الذين أسسوا الدولة الزنكية في الموصل والشام وهم عماد الدين زنكي وأولاده سيف الدين غازي ونور الدين محمود وقطب الدين من أتباع المذهب الحنفي، بل أن الملك العادل نور الدين محمود، كان عالماً بالفقه الحنفي، إذ وصفه ابن الأثير بأنه:" **كان عارفاً بالفقه**

([١])الإمام ابن باز، عقيدة أهل السنة والجماعة، p١.binbaz.org.sa.

([٢]) أبن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٧٠.

([٣])الديوه جي، سعيد احمد جوامع الموصل في مختلف العصور، (الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) ، ص٤٧ ؛ الربيعي، عماد غانم الجامع الكبير النوري في الموصل ، (جامعة الموصل ، مركز دراسات الموصل ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، ص٢٨_٢٩.

([٤])ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج١، ق١: ١٢١؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب، ١ : ٣٧١.

([٥])سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ١ : ٣٧١.

على مذهب الإمام أبي حنيفة"[١]. أما الشيوخ فسنتناول منهم الموصليون الذين ذهبوا إلى الشام، أو الشاميون الذين قدموا الى الموصل، أو الشيوخ الذين هم من خارج المدينتين وذهبوا إليهما.

_عالي بـن ابراهيم بن اسماعيل بن علي الغزنوي البلخي الحنفي(ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)، كتب إليه الملك نور الدين في الموصل في العام(٥٦٤هـ / ١١٦٩م) ليوليـه التدريس في المدرسة الحلوية([٢]) بعد وفاة عالمها([٣])، وبقي فيها حتى وفاته ([٤]).

_الياس بن الفقيه الملقب ب(ناصح الدين): فقيه كان بسيواس([٥])، درس الفقه الحنفي فيها، فأرسله ملكهـا ياغي يسن بن الداشمند الى حلب ليأخذ الفتاوى من فقهائها بسبب يمين وقع بين الداشمند وفخر الدين ملك آمـد، فذهب الياس([٦]) إلى حلب وكان فيها الفقيه الموصلي الشافعي شرف الدين بن عصرون فأخذ الفتوى منه([٧]). وهذا يؤكد عدم التعصب من ناحية المذاهب الدينية.

_ الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم الفقيه الحلبي الحنفي المعروف بالنجم، قرأ الأدب على ابي نزار المعروف بملــك النحاة، والفقه على أبيه محمد بن أسعد، وسمع منه ومن ابن الداية بحلب، وولي التدريس بمدرسة الحدّادين بحلب و روى عنه القاضي الموصلي شرف الدين بن عصرون([٨])، اذ يقول ابن العديم: " **سمعت القاضي الخطيب عمـاد الدين عبد الكريم بن شيخنا ابي القاسم عبد**

([١])الباهر، ص١٦٥.

([٢]) ابن العديم ، بغية الطلب ، ١٠ : ٤٣٥١؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤ : ١٨٥ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٣٤٣ ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ٢ : ٢١٨؛ الاسدي ، احياء حلب ، ص ٣٥ ؛ خليل ، النشاط العلمي ، ص١٠٣؛ احمد ، المدارس في بلاد الشام ، ص ٧١.

([٣])خليل، النشاط العلمي ، ص١٠٣.

([٤]) ابن العديم، زبدة الحلب ، ٢ : ٢٩٣_٢٩٤؛ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب ، ١ : ٣٣٩_٣٤٥.

([٥])وهي بلدة كانت تابعة للروم، البغدادي، مراصد الاطلاع ، ٢ : ٧٦٨.

([٦])لم يذكر عاما ولادته ووفاته.

([٧])ابن العديم ، بغية الطلب، ٤ : ١٩٨٩.

([٨])ابن العديم ، بغية الطلب ، ٦ : ٢٧٤٦.

الصمد بن محمد بن الحرستاني يقول: اخبرني القاضي شرف الدين الموصلي قال : حضر نجم الدين بن الحليم يوما عند نور الدين محمود بن زنكي، ...." (١).

_شرف الدين بن عصرون الموصلي الشافعي:

ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون(٢) بن ابي السري التميمي الحديثي الموصلي الشافعي الملقب بشرف الدين الفقيه : ولد بالموصل يوم الاثنين ٢٢ من ربيع الاول من العام (٤٩٢هـ / ١٥ اب ١٠٩٩م)، وتفقه على ايدي خيرة علمائها، المرتضى الشهرزوري(٣)، وقرأ القراءات السبع ببغداد على ابي عبد الله الحسين بن محمد البارع، والقراءات العشر على ابي بكر المزرفي، وتفقه في واسط على يد القاضي ابي علي الفارقي، واسعد الميهني وغيرهما(٤)، وقد بدأ التدريس في الموصل في العام ٥٢٣هـ / ١١٢٩م(٥)، كما درس في سنجار سنجار وحلب ودمشق، اذ انتقل الى حلب في العام (٥٤٥هـ/١١٥١م)، ثم انتقل الى دمشق في العام ٥٤٩هـ/١١٥٥م، ثم عاد الى حلب واقام فيها، بعد ان استدعاه نور الدين محمود للتدريس في المدرسة العصرونية كما سبق ذكره . روى عنه ابو القاسم بن صصري، وابو نصر ابن الشيرازي، وابو محمد بن قدامة، وغيرهم وآخرهم العماد ابو بكر بن عبد الله بن النحّاس(٦).

تولى التدريس للمذهب الشافعي وافاد منه الكثير من طلاب العلم والمعرفة وله العديد من المصنفات(٧) ، منها : كتاب (صفوة المذهب في نهاية المطلب) في سبعة مجلدات، و (المرشد)

---

(١)المصدر نفسه، ٦ : ٢٧٤٦.

(٢) مر ذكره.

(٣)الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢١ : ١٢٥_١٢٦ .

(٤)الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١: ١٢٦؛ السبكي، تاج الدين ابي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ /١٣٧٠م)،طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، (دمشق، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م).، ٧: ١٣٢؛ احمد، مدارس الموصل ص ٣٤٥.

(٥)الشيزري،المنهج المسلوك، ص١٠؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، ٢ :٨١ ؛ حميد ،الدور التعليمي، ص٢٦_٣٥.

(٦)النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ١ : ٣٠٣ .

(٧)صلاح الدين خليل بن ايبك، نكت الهميان في نكت العميان،(مصر، المطبعة الجمالية،١٩١١م)، ص ١٨٥؛ عذال ابراهيم الجبوري، جهود العراقيين الحضارية في بلاد الشام، رسالة ماجستير ،(جامعة تكريت،كلية التربية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٩٠، ٩٨ ؛ الجميلي، اثر المحدثين والفقهاء في الحياة الفكرية،ص٨٦.

في مجلدين أو في اربع مجلدات وكتاب (الانتصار) في اربع مجلدات، وغيرها كثير([١]). وقد كان لشرف الدين بن عصرون أيضا دورٌ في شؤون الأوقاف من خلال المشورات التي كان يطلبها منه الملك نور الدين محمود، ففي أحد الاعوام استدعى نور الدين محمود محمد بن هبة الله خطيب جامع حلب(ت٦٢٨هـ /١٢٣١م) وشرف الدين بن عصرون إلى منطقة الميدان الاخضر، لاشهادهما على وقف لحوانيت على سور مدينة حمص ([٢]). ولثقة الملك نور الدين محمود بالفقيه ابن عصرون فقد أوكل إليهِ مناصب مهمة وهي القضاء والإشراف على المساجد والمدارس والحسبة، والأمور الدينية والشرعية، ووصِف بأنه صاحب سيف وقلم([٣]).كما أوكل إليه الملك نور الدين محمود النظر في الاوقاف بدمشق في العام(٥٤٥هـ/١١٥٠م)([٤]). وفي عهد نور الدين أيضاً، انقسم جماعة الفقهاء إلى قسمين العرب والاكراد، فمال (العرب) الــى المذهب الشافعي ومال الاكراد إلى علم النظر والخلاف وعندما سمع نور الدين بذلك قام باستدعاء كلا الفريقين إلى قلعة حلب لحل النزاع، وقال لهم: "**نحن ما أردنا بناء المدارس إلا لنشر العلم ودحض البدع من هذه البلدة وإظهار الدين، وهذا الذي جرى بينكم لا يحسن ولا يليق**"([٥])، فقرر نور الدين ابن ابي عصرون، والقطب النيسابوري(ت٥٧٨هـ/١١٨٣م)([٦]) فولى الأول على المدرسة التي سميت بالعصرونية نسبةً إلى إسمه، وهي من مدارس الشافعية،وولى الثاني علـى المدرسة النفرية، وبذلك حل النزاع على التراضي بن الطرفين([٧])،وتقديرا لابن عصرون ولمكانته لدى نور الدين بنى له مدارس في منبج

([١])السبكي،طبقات الشافعية الكبرى، ٧: ١٣٣.

([٢])ابو شامة،الروضتين، ١ : ١٢٦_١٢٧.

([٣])ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة ، ٦ : ٧٩.

([٤])الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١ : ١٢٦.

([٥])النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١: ٣١.

([٦]) سيرد ذكره لا حقا.

([٧]) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ، ١: ٣١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣ :٣٣ ؛ خليل ، النشاط العلمي ، ص ١١١ ؛ فتحي سالم الحميدي ، اسرة الدولعي الموصلية واسهاماتها في مجال العلوم الشرعية ، بحث منشور ، (مجلة كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الموصل ،١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م) م ١ ، ع ٢ : ٧٤_٧٥ ؛ احمد ، المدارس في بلاد الشام ، ص ٣٨.

وحماه وحمص ودمشق وبعلبك وفوض اليه تولية من يشاء للتدريس في تلك المدارس([١])،توفي ابن عصرون في ليلة الثلاثاء ١١ رمضان من العام ٥٨٥هـ / ٢٢ تشرين الاول ١١٨٩م([٢]).

– قطب الدين النيسابوري: مسعود بن محمد بن مسعود الطريثيثي النيسابوري ، ولد في رجب من العام(٥٠٥هـ/ ١١١٢م) وتفقه على أبيه، وعلى محمد بن يحيى تلميذ الغزالي، وتفقه على عمر بن علي ،وتفقه بمرو على أبي اسحق ابراهيم بن محمد، وغيرهم([٣])، استقدمه الملك العادل نور الدين محمود من خراسان، وأكرمه ([٤])، سكن كلٌّ من دمشق وحلب([٥]).صاحَب الملك العادل نور الدين محمود، ولكثرة الأعمال الجهادية للملك نور الدين محمود، قال له قطب الدين: " **بالله لاتخاطر بنفسك وبالإسلام والمسلمينن فإنك عمادهم، وإن أُصبت والعياذ بالله في معركة، لا يبقى من المسلمين أحدٌ إلا وأخذه السيف، وأخذت البلاد. فقال له ياقطب الدين، ومن محمود حتى يقال له هذا، قبلي من حفظ البلاد والإسلام، ذلك الله الذي لا اله إلا هو**"، توفي النيسابوري في العام(٥٧٨هـ/١١٨٣م)([٦]).

_ عماد الدين عبد الله ابو بكر بن محمد بن الخليل النوقاني: فقيه ، ومدرس، وخطيب، شافعي، حدث عن ابيه، وتفقه على يد محمد بن يحيى النيسابوري الشافعي(ت٥٤٨هـ /١١٥٣م) ورئيس شافعية أصفهان في عصره[٧]، قدم الى حلب في العام (٥٦٦هـ/١١٧٠م)، وفي هذا العام كان الملك نور الدين محمود قد أمر بتشييد الجامع الكبير في الموصل، فساله نور الدين أن يكون خطيبا ومدرسا في فيهِ فرضي وكتب له منشورا بذلك كما سبق ذكره، فقدم إلى الموصل في العام نفسه، وبهذا يعد

(١)ابن الشحنة ، الدر المنتخب، ص ١١١؛ خليل ، النشاط العلمي ، ص ١٠٣؛ جودة، المدارس العصرونية، ص ١٦١؛ أحمد، المدارس في بلاد الشام، ص ٣٨.

(٢)ابن خلكان، وفيات الاعيان،٣ : ٥٥.

(٣)سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ١ : ٢٧٤.

(٤)أبن الاثير، الباهر، ص١٧١.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١:١٠٧.

(٦)أبن الأثير، الباهر، ١٦٩.

(٧)ابو شامه ، الروضتين ، ٢: ١١٢؛ خليل ، النشاط العلمي ، ص ١٠٥.

ابو بكر النوقاني أول إمام للجامع النوري الكبير بالموصل، توفي في العام (٥٧٢هـ / ١١٧٦م)([1]).

لقد كانت الموصل في عصر الدولة الزنكية قبلة للعلماء والشيوخ يأتونها من الشام للدراسة على يد أشهر علمائها([2])، وقد اتضح ذلك في عهد الملك العادل نور الدين محمود أكثر من غيره،فقد حكم مايقارب الثمانية وعشرين عاما وكما ذكرنا سابقا، إذ شهد الجانب الثقافي نهوضا واضحا، فاهتم بالحركة العلمية والثقافية ([3])، وكان في مجالسه حضور كبير للعلماء والفقهاء، فضلا عن المكانة العالية التي كان يميزهم بها عن غيرهم ([4])، وكان بنفسه قد " **سمع الحديث واسمعه طلبا للاجر**"([5])، فضلا عن معرفته بالفقه الحنفي، "وقد حدث بحلب من العلماء الذين اجازوا له "([6])، فضلا عن تقريبه للعلماء ومجالستهم ورعايتهم والاخذ بآرائهم، وتلبية مطالبهم، وقيامه ببناء الربط والمدارس ووقف الاوقاف عليها وكان كثير القراءة للكتب([7]).

ثانياً_الجانب الإداري

المذاهب الدينية في القضاء.

([1])ابو شامة، الروضتين ، ٢ : ١١١_١١٢؛ خليل، النشاط العلمي ، ص١٠٥؛ الجلبي ، موسوعة اعلام الموصل ، ١ : ٤٠٢.

([2]) ابن الاثير، الباهر، ص ٨٣؛ العبايجي، العالم الموسوعي ، ع ٢٤: ٥٧؛ الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص٢٢٨.

([3]) أبن الأثير، الباهر، ص ١٧١_١٧٣؛الطهطاوي، عبدة اسماعيل، السلطان نور الدين زنكي السلجوقي، بحث منشور، (مجلة دعوة الحق ، المغرب ، الرباط ، ١٩٧٠م)، ص٢.

([4]) ابن واصل، مفرج الكروب، ١: ٢٨٣؛ خليل ، النشاط العلمي ، م٩ ، ع٣ : ٩٨.

([5]) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٦٥.

([6]) المصدر نفسه ، ص ١٦٥.

([7]) ابن الاثير ، الكامل ،١٠ : ٥٧؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١ : ٤٦٦؛ _ حميدة ، عبد الرحمن،محافظة حلب،(دمشق، منشورات وزارة الثقافة، مديرية احياء ونشر التراث العربي، ٢٠٠٦م) ، ص ٣٧؛ احمد،عبد الجبار حامد،الحياة العلمية في =الموصل في عصر الاتابكة ٥٢١_٦٦٠هـ /١١٢٧_١٢٦٢م ، رسالة ماجستير غيرمنشورة، (جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ٦٠_٦١.

لقد كان للمذاهب الدينية تأثيرٌ على الجانب الإداري أيضاً، في الموصل والشام إلاّ أن هذا التأثير لم يكن ثابتاً لدى جميع أُمراء الدولة الزنكية،لا سيما في بداية تكوينها، إذ لم يكن هناك تفضيل مذهب ديني على آخر.

ففي عهد الأمير عماد الدين زنكي كان بهاء الدين الشهرزوري الشافعي قاضياً للقضاة في الموصل وحلب وكل ما ملكه زنكي وكان ذا منزلة عالية لديه([١])،توفي في العام(ت٥٣٢هـ/١١٣٨م)([٢]).

وفي عهد الملك العادل نور الدين محمود تولى القضاء كمال الدين ابي الفضل الشهرزوري في دمشق في العام٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، وكان شافعي المذهب([٣])، وفي عهده ايضاً تولى قضاء حلب في في العام (٥٥٧هـ /١١٦٢م) ([٤])، وقد كان على قضاء حلب آنذاك ابو الفضل هبة الله بن ابي جرادة وهو حنفي المذهب([٥])، إلا أن كمال الدين استناب ابنه محي الدين أبي حامد بن الشهرزوري الشهرزوري الذي مارس قضاء حلب بدلا عنه ([٦])، في حين ذكر ابن القلانسي أن تعيين محي الدين الشهرزوري قاضيا على حلب كان في العام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م([٧]).واستمر كمال الدين في خدمة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود مخلصا له بعد وفاة والده،وكانت مكانته نفسها باقية لدى الصالح اسماعيل([٨])،توفي الشهرزوري في العام (٥٧٢هـ / ١١٧٦م)،ودفن في جبل قاسيون بدمشق([٩]).

([١])ابن الاثير ، الباهر ، ص ٣٤ .

([٢])ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢ : ٣٢٧.

([٣])ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة ، مكتبة المثنى ، د . ت)، ص ٣٥٩.

([٤])ابن العديم،زبدة الحلب، ٢ : ٣١٢.

([٥])ابو الفضل بن ابي جرادة : هو جد كمال الدين ابن العديم، مؤلف كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب ، المصدر نفسه ، ٢ : ٣١٢.المصدر نفسه، ٢ : ٣١٠.

([٦])المصدر نفسه ، ٢ : ٣١٢.

([٧])ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٥٩_٣٦٠.

([٨])الاسنوي، طبقات الشافعية، ٢ : ١٨.

([٩])الاسنوي، طبقات الشافعية، ٢ : ١٨.

_ابو المحاسن محمد بن الحسن بن علي الشهرزوري: ولد في العام (٥٢٠ هـ / ١١٢٦م)، شافعي المذهب، تولى القضاء في الرحبة بحلب، ثم تولى قضاء الموصل، وكان قضائه في المدينتين ثلاثون عاما، توفي في العام(٥٧٥هـ / ١١٧٩م)([1]).

_ ابو حامد محمد بن كمال الدين الشهرزوري المعروف بمحي الدين الشهرزوري قاضي القضاة: فقيه، سفير، شاعر، وهو شافعي المذهب، وهو الابن الثالث لكمال الدين الشهرزوري ([2])، ولد بالموصل في شعبان من العام (٥١٩هـ /١١٢٥م)، وتفقه ببغداد، وممن تفقه على يدهم منصور بن الرزاز([3])، وسمع الحديث من عم ابيه ابو بكر محمد بن القاسم الشهرزوري(ت ٥٣٨ هـ/١١٤٣م)([4])،ودرس في المدرسة النظامية وفي مدرسة ابيه الكمالية القصوية في الموصل([5])، وكان ذا حضوة لدى الملك نور الدين محمود، اذ ولاه قضاء حلب في عهده في العام(٥٥٧هـ/١١٦٠م)، بدلا عن والده كما سبق ذكره، واستمرت مكانته العالية في عهد الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين، إذ بقي قاضيا لحلب في عهده، فضلا عن أنه ولاه تدبير أمور حلب في العام ٥٧٣هـ/١١٧٨م([6])، إلا انه عزل عن قضاء حلب في العام ٥٧٥هـ/١١٧٩م نتيجة وشاية من بعض العامة احدثت فتنة بينه وبين جمال الدين شاذبخت والي قلعة حلب، فتسبب ذلك في

([1]) تاج الدين ابي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت٧٧١هـ /١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، (دمشق ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م) ، ٦ : ٧٩.

([2]) الابن الاول او الاكبر لكمال الدين الشهرزوري هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب بجلال الدين (ت ٥٦٦هـ /١١٧٠م) الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ٢ : ١٨؛ والثاني هو عماد الدين (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤: ٢٤٧.

([3]) شرف الدين بن ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي ابن المستوفي، تاريخ اربل ، تحقيق : سامي بن بن السيد خماس الصقار، (العراق ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٨٠م)،٢ : ١٩٢.

([4]) زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ابن المنذري، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: بشار عواد معروف معروف ، (القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ١: ٢٤٢ .

([5]) السبكي ، طبقات الشافعية ، ٤ : ٥٧_ ١٠٠.

([6]) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤ : ٢٤٦.

استيحاشه([١])، وعودته إلى الموصل وتوليه قضائها في عهد اميرها عز الدين مسعود([٢])، فضلا عن أن عز الدين ولاه جميعا امور دولته([٣]).

ومن الجديرِ بالذكر أنه وبعد وفاة الملك نور الدين محمود في العام (٥٦٩هـ/١١٧٤م)وانتهاء عهد الجيل الأول من الزنكيين([٤]). وعندما تولى أبنه الملك الصالح إمارة حلب أصبح للمذاهب دورٌ رئيسيّ في تولي المناصب والوظائف المهمة والحساسة، إذ أصبح منصب القضاء والخطابة محصوراً على الحنفية وتحديداً ال العديم([٥]).

وقد سار عماد الدين الثاني بن قطب الدين مودود بن زنكي أمير سنجار، على نهج الملك الصالح، بل كان عماد الدين شديد التعصب للحنفية دون الشافعية وشديد الذم للفقهاء الشافعية لذلك بنى مدرسةً للحنفية في سنجار، واشترط أن يكون وقفها والنظر في أمورها للحنفية، ولا يجوز للشافعية([٦]). وحتى البواب والفراش من الحنفية([٧]).كما اشترط على السلطان صلاح الدين الايوبي شروطاً أوجب عليهِ تنفيذها لتسليمه حلب إليهِ في العام(٥٧٩هـ /١١٤٨م)، منها أن يكون متولي القضاء والخطابة في حلب حنفياً وأن لا ينتقل للشافعية، أسوةً بنهج الملك الصالح اسماعيل، اذ

([١]) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٣٨.

([٢]) عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود أمير الموصل وحلب(٥٧٦_٥٨٩هـ/١١٨٠_١١٩٣م)، وهو من خيرة الأمراء الزنكيين،ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٨٠_١٨٦.

([٣]) صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط واخرون ، (بيروت ، دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ١ : ١٧٠_١٧١ ؛ احمد ، ابناء الشهرزوري ، ص ١٢٠.

([٤]) وهم عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية،وأبنائهِ سيف الدين غازي الأول، ونور الدين محمود، وقطب الدين الدين مودود الأوائل وهم النخبة من الأمراء الزنكيين الذين حكموا في بداية قيام الدولة الزنكية، اتسموا بالشجاعة واتسمت عهودهم بالأزدهار والقوة، وكانت الدولة الزنكية في عهودهم تحكم الشام الموصل والشام، الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص١٤٠، ١٤٦.

([٥]) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٦٧.

([٦]) أبن الأثير، الباهر، ص ١٩١.

([٧]) ابن الأثير، الكامل، ١٠: ٢٥٠.

يقول ابن العديم عن ذلك:" **وشرط عليه ان تكون الخطابة والقضاء للحنفية بحلب في بني العديم، على ماهي عليه كما كان في دولة الملك الصالح وان لا ينقل الى الشافعية "**([1]).

الخاتمة:

من خلال البحث تتوضح لنا أهيمة المذاهب الدينية في الموصل والشام آبان عصر الدولة الزنكية، وقد كان للأمراء الزنكيين اهتمامات بها وإعطائها أهمية في مختلف جوانب الحياة والمجتمع الزنكي، إذ اتضحت صورها من خلال اهتمام الأمراء الزنكيين ولا سيما الأوائل منهم بالمذاهب، لذلك قاموا ببناء المدارس والزوايا التعليمية والفقهية لكل المذاهب دون التمييز بينها، أو التعصب لأحدها على حساب الآخر، هذا من ناحية الجانب التعليمي.

أما من ناحية الجانب الإداري فقد انعكست أهمية المذاهب الدينية على المناصب المهمة في الدولة الزنكية كالقضاء والخطابة،وقد كان الزنكيون الأوائل يعهدون بهذه المناصب إلى من يجدون فيه الكفاءة من الفقهاء الحنفية أو الشافعية والأمر نفسه بالنسبة للشيوخ والعلماء الذين يدرسون في مدارس الدولة الزنكية. أما بعد انتهاء عهود الزنكيين الأوائل بعد تولي الأمراء الزنكيين الذين فقدت الدولة الزنكية في عهودهم الشام واقتصر نفوذها على الموصل وأطرافها وبعض مدن الجزيرة الفراتية فقط، أي منذ عهد عماد الدين زنكي الثاني بن قطب الدين مودود فقد بدأ التمييز بين المذاهب الدينية والتعصب لبعضها على حساب الآخر، عن طريق قصر الوقف على المدارس والنظر فيها لمذهب معين دون الآخر، أو تحديد أصحاب مذهب معين دون الآخر لمنصب القضاء والخطابة، وبشكلٍ عام كانت المذاهب الدينية من ضوابط المهمة حضيت باهتمام الزنكيين لاسيما منهم الأوائل لغرض صيانة الدين وعدم السماح للتفرقة أن تدخل بين صفوف المسلمين.

([1]) زبدة الحلب، ٣: ٦٧.

المصادر والمراجع

_أولاً: المصادر.

القرآن الكريم.

١_ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق :عبد القادر احمد طليمات، (القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٣).

٢_ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م).

٣_ابن تغري بردي،جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦١م).

٤_ الآسنوي، عبد الرحيم جمال الدين طبقات الشافعية،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

٥_ ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ /١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت ، دار صادر ، د.ت).

٦_ ابن ايبك، صلاح الدين خليل ، نكت الهميان في نكت العميان،(مصر، المطبعة الجمالية،١٩١١م).

٧_ الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم الادباء ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م).

٨_ الحنبلي، ابن العماد، ابي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت).

٩_ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م).

١٠_ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،(بيروت، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

١١_ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)،مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، (حيدر آباد ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م).

١٢_ سبط ابن العجمي، ابي ذر الحلبي، (ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م)،كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكّور، (حلب ، دار القلم العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

١٣_ السبكي، تاج الدين ابي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (دمشق ، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٤_ ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي (ت٦٦٥هـ /١٢٦٧م)،الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تعليق: ابراهيم شمس الدين، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).

١٥_ابن شداد، عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، الاعلاق الخطيرة، تحقيق : دومينيك سورديل ، (دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٣٧٢هـ.

١٦_ ابن الشحنة، ابي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي(ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)،الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم : عبد الله درويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م).

١٧_ أبن الشعار، كمال الدين ابي البركات المبارك الموصلي (ت٦٥٤هـ /١٢٥٦م)،قلائد الجمان في فرائد شعر اهل الزمان، تحقيق : نوري حمودي القيسي و محمد نايف الدليمي، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

١٨- الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)،المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، (الاردن، الزرقاء، منشورات مكتبة المنار، ١٩٨٧م).

١٩_ الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ /١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط واخرون ، (بيروت ، دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

٢٠_ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله(ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، د.ت).

٢١_ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان،(دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م).

٢٢_ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)،تاريخ مدينة دمشق (بيروت ، دار البشير للنشر والتوزيع ، د.ت).

٢٣_ ابن قاضي شهبة بدر الدين(ت٨٧٤هـ /١٤٦٩م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق:محمود زايد،(بيروت، دار الكتاب الجديد،١٩٧١م).

٢٤_ ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)،ذيل تاريخ دمشق،(القاهرة ، مكتبة.

٢٥_ ابن المستوفي، شرف الدين بن ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار،(العراق، منشورات وزارة الثقافة والاعلام،١٩٨٠م).
٢٦_ ابن المنذري،زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: بشار عواد معروف ، (القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
٢٧_ النعيمي، عبد القادر بمن محمد الدمشقي(ت٩٧٨هـ/١٥٧١م)، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، الدارس في تاريخ المدارس.
٢٨_ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت٦٩٧هـ /١٢٩٨م)،مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال، (القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م).

ثانياً_المراجع:

١_ أحمد،عبد الجبار حامد،الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ٥٢١_٦٦٠هـ /١١٢٧_١٢٦٢م ، رسالة ماجستير غيرمنشورة، (جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٤٠٦هـ.
٢_أحمد،عبد الجبار حامد و صلاح الدين امين طه، مدارس الموصل ودورها التعليمي في العصر الاتابكي(٥٢١_٦٦٠هـ/ ١١٢٧_ ١٢٦٢م)، بحث منشور، (مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل.
٣_الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، تحقيق: عبد الفتاح رواس قلعجي،(دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٤_ابن باز، عقيدة أهل السنة والجماعة، binbaz.org.sa
٥_ بدوي، احمد، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصروالشام،(القاهرة، مطبعة نهضة مصر،د.ت).
٦_الجاسر، لمياء، مدارس حلب الأثرية تاريخها وعماراتها، (حلب، دار الرضوان.
٧_الجلبي، بسام ادريس، موسوعة أعلام الموصل، (الموصل،كلية الحدباء الجامعة.
٨_جودة، صادق أحمد، المدارس العصرونية في بلاد الشام،(بيروت، دار عمار للطباعة.
٩_الحميدي، فتحي سالم، أسرة الدولعي الموصلية واسهامتها في مجال العلوم الشرعية، بحث منشورن (مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
١٠_ الخفاف، مها سعيد، الدور التعليمي للاسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، (العراق، الموصل، جامعة الموصل، مطبعة أبن الأثير،١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م).
١١_خلف،غانم عبد الله، الحياة العلمية في بلاد الشام على عهد الايوبيين، اطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل ، كلية الاداب، ١٣١٦هـ / ١٩٩٥م).

١٢_ خليل، عماد الدين، النشاط العلمي في دولة نور الدين محمود زنكي ٥٤١_ ٥٦٩هـ ، بحث منشور، (مجلة المورد ، بغداد ، دار الجاحظ ،١٩٨٠م).
١٣_ الديوه جي، سعيد احمد، دور العلم في الموصل، (الموصل ، مكتبة الميثاق ، ٢٠١١م).
١٤_ الديوه جي، سعيد أحمد، تاريخ الموصل، (بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢م).
١٥-الديوه جي، سعيد احمد، جوامع الموصل في مختلف العصور، (الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).

١٦_الربيعي،عماد غانم الجامع الكبير النوري في الموصل،(جامعة الموصل ، مركز دراسات الموصل ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).

١٧_ الزبيدي،منال محمود رشيد أحمد ، الرحلات العلمية من بلاد الشام وإليها في العصرين الزنكي والأيوبي(٥٢١ _ ٦٦١هـ/١١٢٧ – ١٢٦٢م)، (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٢٠م).

١٨_ الصلابي، علي محمد الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والصليبي، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

١٩_ الصوفي، احمد،خطط الموصل، (الموصل ، مطبعة ام الربيعين ، ١٩٥٣م).

٢٠_ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام،(بيروت ، دار النفائس.

٢١_ طلس، محمد اسعد،الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب،(دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٥هـ.

٢٢_ الطهطاوي، عبدة اسماعيل، السلطان نور الدين زنكي السلجوقي، بحث منشور، (مجلة دعوة الحق ، المغرب ، الرباط ، ١٩٧٠م).